الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الحياة
التاريخ : ١٩٧٢/٨/٤

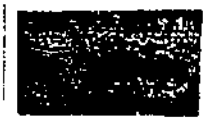

السادات اراد محو تل ابيب فمنعه السوفيات

طلب الصواريخ بالحاح ... فرفضت موسكو بحكمة الكبار

ميل مشترك في روسيا والولايات المتحدة للتخلص من الاعباء الخارجية

نشر الكاتب الفرنسي المعروف ريمون كارتييه تحقيق لمجلة باري ماتش الفرنسية الاسبوعية عن احداث مصر الاخيرة ، وعن رأيه في النتائج السياسية والعسكرية لترحيل الخبراء السوفيات ، وقد ضمن تحقيقه هذا اعتقاده بأن السبب الرئيسي للقطيعة بين موسكو والقاهرة هو ان الرئيس انور السادات طلب صواريخ تستطيع ضرب تل ابيب فرفضت موسكو الاستجابة لهذا الطلب • وننشر فيما يلي : اهم ما جاء في التحقيق المشار اليه :

هل يحقق خليفة الرئيس هدف سيده في اقامة دولة عربية عظيمة ؟

الذين غادروا مصر من السوفيات وعلى شفاههم الابتسامات هم مرشدو قطعات القتال ، ومدربو المظليين واساتذة الفدائيين ، ومهندسو المراسلات واعمال التمويه ، وخبراء اقامة الجسور ، والطيارون الرؤساء، وميكانيكيو الطيران واختصاصيو اجهزة اطلاق الصواريخ ، واجهزة باصقات اللهب • وبكلمة

واحدة كل المكاسب الفنـــي والتعبوي الذي جهد ليجعـــل من الجيش المصري اداة قتـال قوية • اما الباقون فهـــم الفنيون وبعض العسكريـــين المتعاقدين قبل سنـــة ١٩٦٧ وخاصة طاقم القواعدالروسية• وبكلمة اخرى فان مهمة الروس الباقين في مصر هـي خدمـة الاهداف الاستراتيجية الروسية لا خدمة المصالح المصرية •

كانهم في بلادهم

والخلاف هنا خلاف علـــى مدلول الكلمات ، فتلك الاماكن التي ترسو فيها السفن الروسية سواء اكانت قواعد ام لم تكن فهي تشكل مواقع عسكريـــة يحس فيها الروس كما لـــو انهم كانوا في بلادهم وبيـــن اخوانهم • عدد تلك المواقـــع ثلاثة وكل موقع منها خصص لتلبية حاجة معينة من حاجات المخطط العام الذي وضعتـــه روسيا للسيطرة على المتوسط• ففي الاسكندرية خصصت اربعة احواض من المرفأ للبحريـــة السوفياتية دون سواها • وقد اقيم حولها ترسانة واحـواض وورشة بحرية ومشاغـــل ومستودعات ميكانيكية وتموينية

وقد نقلت الى هذا المجمـــع الكبير كل المنشات التي اقيمت في بورسعيد واصبح يستخـدم كنقطة استناد ، ولا نقـــول كقاعدة للاسطول السوفياتي في شرقي البحر الابيض المتوسط•

اما مرسى مطروح الواقعة على منتصف الطريق بيـــن الاسكندرية والحدود الليبيةفهي وان لم تكن قاعدة فهي علـــى الاقل عش للاسطول الروســي القوي المؤلف من غواصـــات تقليدية وذرية • وبمـــا ان الاسرار العسكرية اصبحـــت مكشوفة في هذه الايام فـــان رجال الاستخبارات الاميركيـة يعرفون كل تفاصيل الاسلحـة الدفاعية والتسهيلات التـــي كدسها الروس في ذلك المكان • ومرسي مطروح تسد البحـــر الابيض المتوسط على مستـوى جزيرة كريت وتمنع اية باخرة من الوصول الى مضائـــق الدردنيل وقناة السويس فيمـا لو فتحت يوما ما •

« غرب القاهرة »

اما « غربي القاهرة » فهو مكان اطلق عليـــه الانكليـــز النزاع العربي الاسرائيلـي ، والاميركان اسم «قاعدة» خلال الحرب وهو مطار واسـع يقع

على محاذاة الطريق الممتدة بين الاسكندرية والقاهرة عبر الصحراء مقابل انخفاض وادي النطرون · ويوجد في ذلك المطار طائرات الميغ ٢٣ التي لا يسمح للمصريين بقيادتها وكذلك طائرات ت ـ يو ١٦ ، التي تطير لمسافات بعيدة · ولهذه ·· المدارج اهمية كبرى بالنسبة للطيران السوفياتي الذي لا يملك حاملات طائرات· وكل الاسطول السادس الاميركي يصبح تحت رحمة اجنحة الطائرات المجمعة في مطار غربي القاهرة ··

سبع مليارات دولار

كل تلك المواقع الاستراتيجية الهامة ربحتها روسيا من جراء مجازفة عبد الناصر عام ١٩٥٥ عندما طلب من موسكو الاسلحة الثقيلة التي رفضت الدول الغربية امداده بها كما رفضت في نفس الوقت امداد اسرائيل بها (···) والاسلحة التي حصل عليها عبد الناصر لم تكن مجانية · فالاموال التي وظفها الاتحاد السوفياتي في مصر تقدر بسبعة مليارات من الدولارات خصص اكثر من مليارين منها للمشاريع المدنية ، و٣٢٠ مليون لسد اسوان ، و٨٠٠ مليون لعمل الصلب في حلوان ، و٤٢٠ مليون لتمديد الكهرباء في الريف و٣١٢ مليون للري وتطوير صناعة القطن والى اخره · وقد تصرف الروس بحذر اذ انهم لم يهبوا شيئا بل قدموا قروضا مع ارباح متهاودة · فاصبح لهم بذلك رصيد يجعل تخلي روسيا عن مصر بحكم الامر العسير ·

تطلعات سوفياتية ··!

وفي الواقع فان هذا التخلي الجزئي كان يمكن ان يكون مستحيلا كاستحالة تخلي هنغاريا وتشيكوسلوفاكيا عن روسيا لولا انه جاء مواتيا للتطلعات السوفياتية · فقد تعب المصريون من الروس ، ورد الروس على هذا الضجر بالمثل· فقد وجدوا انهم اكثر منهم مبالغة في شرقيتهم فشكوا مع القرف من كسلهم وعدم تقيدهم بالمواعيد وكبريائهم وخلطهم بين القول والعمل· وفي البيت الابيض في سان كليمنت في كاليفورنيا ، علق مساعد الرئيس نيكسون طلبان لا يذكر اسمه على القطيعة بين

روسيا ومصر قائلا :« لقد اكتشف الروس بعد ان تكبدوا مصاريف ضخمة ما اكتشفناه منذ زمن طويل وبعد نفقات ضخمة ايضا · فالعالم العربي عبارة عن كومة من الرمال لا يمكن ان يبني عليها شيء ·»
وقد ظهر ميل شديد في روسيا واميركا الى التخلص من الاعباء الخارجية والانصراف الى الارباح المباشرة والاستقرار الاساسي وصرف النظر عن عالم يطلب الكثير · فالروس يشتكون ولكن البائعين المصريين رهنوا استقلالهم الوطني · وانتظروا مقابل هذا الرهن نصرا على اسرائيل · فبقي الرهن ولم يأت النصر على اسرائيل ·

كان صادقا في وعده

وكان السادات يؤمن بما يقول عندما اعلن ووعد وادعى انه سينهي مشكلته مع اسرائيل قبل الواحد والثلاثين من كانون الاول عام ١٩٧١ · وكان يعلق اماله على استلام اسلحة ستساعده في الهجوم على اسرائيل وضربها بصواريخ استراتيجية · اما اليوم فهو يقول :« لقد حصلنا على تسعين بالمئة من الاسلحة التي وعدنا بها اما العشرة بالمئة التي تنقصنا فهي بمثابة قادح الزناد · »

وبطرده للروس ارضى السادات العسكريين والطلاب والاتحاد الاشتراكي العربي والرأي العام المصري بشكل عام · كما ارضى نفسه· فقد كان قبل ارتباطه بعبد الناصر عضوا في الاخوان المسلمين الذين يجمعون في عقيدتهم بين التعصب الوطني والمناهضة للشيوعية · وساند النميري عندما تخلص من الشيوعيين السودانيين واغرقهم في دمائهم كما طهر السياسة المصرية من كل ما كان يجرها نحو موسكو· ولم يتوقف يوما عن مهاجمة الماركسية ولا عن الاصرار على عدم انسجام الشيوعية مع الاسلام ، وكذلك التأكيد على ان التعاون مع الاتحاد السوفياتي لا يعني ابدا الاخذ بمبادئه · ولو ان السادات كان حرا في تصرفاته لذهب الى ابعد بكثير مما ذهب على طريق انقطاعه عن روسيا ولكن القواعد السوفياتية

موجودة دائما والاقتصاد المصري ظل مرتبطا بروسيا السوفياتية الى حد بعيد ·

التيارات المتعاكسة

والخطاب الذي القاه السادات في مؤتمر الاتحاد الاشتراكي العربي والذي دام خمس ساعات يذكر بالبحر الذي تثيره تيارات متعاكسة · فالمرارة والكراهية لروسيا كانت مؤثرة لانه عبر عنها بكلمات موزونة· اما تجاه اميركا فالعكس صحيح، ذلك ان فصاحة التعابير التقليدية كانت تتجاوز عنف المشاعر ·· فاليأس وانعدام الثقة والخوف العميق كلها مشاعر كانت تسيطر على الكلمات المبعثرة للرئيس المصري ·

وقد اصبحت معظم الدول العربية اليوم في موقف مناهض للاتحاد السوفياتي : مصر والسودان وليبيا وتونس ومراكش ولبنان والاردن واليمن والكويت وامارات الخليج · ولم يبق منها من يتعاون مع موسكو سوى الجزائر واليمن الجنوبية والعراق · اما سوريا فموقفها من روسيا متأرجح ·وقد اصبح البعث الحاكم فيها مهيأ بتأثير من القاهرة لابعاد الثلاثة الاف عسكري روسي الذين يوجهون الـ١١٠ الاف رجل في الجيش السوري وهو جيش اضعف بكثير من جيش مصر وفقدان خبرة العسكريين الروس سيفقده كل قوة وصلابة ·

سباق مع عبد الناصر

ويطمح السادات الى مضارعة زميله عبد الناصر· وقد كان حلم ناصر ان يوحد العرب من المحيط الى الخليج · واقترب السادات من هذا الهدف اكثر من سلفه ·اذ ان كتلة عربية متحررة من سلطان الدولتين العظيمتين ، ومعتمدة على اوروبا الغربية ، مالكة لمواردها البترولية الهائلة ستشكل بكل وضوح قوة عالمية لها اهميتها البالغة · وستحمل في ذاتها امكانيات تغيير وثروة كبيرة ·

وعندما كان السادات ينشط في العام الماضي للحصول على الصواريخ الروسية التي تمكنه من محو تل ابيب كان يلعب بمصير العالم ، كان يطالب بالحاح الصغار ·لكن روسيا رفضت بحكمة الكبار ·